عند فضائل القرآن اذ يقول لصاحبه ان كل تاجر من وراء تجارته وانك اليوم من وراء
كل تجارة ولهذا قال ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله اى ليوفيهم ثواب ما عملوه
ويضاعف لهم بزيادات لم تخطر لهم ببال انه غفور اى لذنوبهم شكور يقبل منهم اعمالهم
قال قتادة كان مطرف اذا قرأ هذه الاية يقول هذه اية القراء قال الامام احمد ثنا
ابو عبد الرحمن بن جبير ثنا سالم بن غيلان ان سمع دراجا ابا السمح يحدث عن ابي
الهيثم عن ابي سعيد الخدري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
اذا رضي عن العبد اثنى عليه بسبعة اصناف من الخير لم يعمله واذا سخط على العبد
اثنى عليه بسبعة اصناف من الشر لم يعمله غريب جدا والذي اوحينا اليك من
الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير
يقول تعالى والذي اوحينا اليك يا محمد من الكتاب وهو القرآن هو الحق مصدقا
لما بين يديه من الكتب المتقدمة تصديقا كما شهدت هي له بالتنويه وانه منزل
من رب العالمين ان الله بعباده لخبير بصير اى هو خبير بهم بصير بمن يستحق
بما يفضله به على من سواه ولهذا افضل الانبيا والرسل على جميع البشر وفضل النبيين
بعضهم على بعض ورفع بعضهم درجات وجعل منزلة محمد صلى الله عليه وسلم فوق
جميعهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير
يقول تعالى ثم جعلنا القائمين بالكتاب العظيم المصدق لما بين يديه من الكتب الذين
اصطفينا من عبادنا وهم هذه الامة ثم قسمهم الى ثلاثة انواع فقال فمنهم ظالم لنفسه
وهو المفرط في فعل الواجبات المرتكب لبعض المحرمات وقد يترك بعض المستحبات
وفعل بعض المكروهات ومنهم سابق بالخيرات باذن الله وهو الفاعل للواجبات
والمستحبات التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس

ع قول

محمد بن علي يعني الباقر عن قوله فمنهم ظالم لنفسه فقال هو الذي خلط عملا صالحا
واخر سيئا هذا ما تيسر من ايراد الاحاديث والاثار المتعلقة بهذا المقام واذا تقرر
هذا وان الاية عامة في جميع الاقسام الثلاثة من هذه الامة فالعلماء اعظم الناس
بهذه النعمة واولى الناس بهذه الرحمة فانهم كما قال الامام احمد ثنا محمد بن يزيد
ثنا عاصم بن رجاء بن حيوة عن قيس بن كثير قال قدم رجل من المدينة الى ابي الدرداء
وهو بدمشق فقال ما اقدمك اى اخي قال حديث بلغني انك تحدث به عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اما قدمت لتجارة قال لا قال اما قدمت لحاجة قال لا قال اما
قدمت الا في طلب هذا الحديث قال نعم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من سلك طريقا يطلب فيها علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع
اجنحتها رضى لطالب العلم وانه ليستغفر للعالم من في السموات والارض حتى الحيتان
في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ان العلماء هم ورثة الانبيا
ان الانبيا لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذ به فقد اخذ بحظ وافر رواه
ابو داود والترمذي وابن ماجه من حديث كثير بن قيس ومنهم من يقول قيس بن
كثير عن ابي الدرداء وقد ذكرنا طرقه واختلاف الرواة فيه في شرح كتاب العلم من
صحيح البخاري ولله الحمد والمنة وتقدم في اول سورة طه حديث ثعلبة بن الحكم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى للعلماء يوم القيمة انى لم اضع علمي
وحكمتي فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم على ما كان منكم ولا ابالي
جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير
وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله
لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب
يخبر تعالى انه يدخل هؤلاء المصطفين من عباده
الذين اورثوا الكتاب المنزل من رب العالمين ما واهم يوم القيمة جنات عدن اى جنات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)